



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



تكاملية السنة النبوية والعمل الدعوي

Complementarity of the Prophet's Sunnah and advocacy work

نادية بولالي^{1*}

¹ كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة، الجزائر.

Key words:

*Sunnah of the Prophet
advocacy work
preacher
integration.*

Abstract

This study attempts to investigate the complementarity and duality of the relationship between the Sunnah of the Prophet and advocacy work, as they complement each other; The integration of advocacy work in the Sunnah results from the fact that the Sunnah is a primary source of advocacy from which it takes its message and the rules and controls of successful and influential advocacy discourse. Advocacy plays the role of the means for the Sunnah by communicating it to the invited audience through means, methods and advocacy techniques. This study aims to identify the nature of the relationship between the Sunnah of the Prophet and advocacy work, and to clarify the role played by each party in relation to the other party. Using the descriptive approach, we have concluded a set of results, the most important of which are: the relationship of advocacy work with the Sunnah is a source and reference relationship, since the Sunnah is the second source of advocacy and to it is governed in the application of advocacy work, it invests in prophetic advocacy methods and methods to convey its message, including: the style of dialogue, the style of story, the method of gradualism, and the method of comparison, Advocacy in this field plays several roles, including: the educational role, the humanitarian and civilized role, and the awareness role.

ملخص

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2023-02-12

القبول: 2023-04-24

الكلمات المفتاحية:

السنة النبوية
العمل الدعوي
الداعية
التكامل.

تحاول هذه الدراسة البحث في تكاملية العلاقة بين السنة النبوية والعمل الدعوي وازدواجيتها، إذ تتكامل كل منهما بالأخرى؛ فتكامل العمل الدعوي بالسنة ناتج عن كون السنة مصدر أساسي للدعوة تأخذ منه رسالتها وقواعد الخطاب الدعوي الناجح والمؤثر وضوابطه، وتمثل الدعوة دور الوسيلة بالنسبة للسنة من خلال إيصالها إلى جمهور المدعوين عن طريق الوسائل والمناهج والتقنيات الدعوية، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين السنة النبوية والعمل الدعوي، وإيضاح الدور الذي يلعبه كل طرف بالنسبة للطرف الآخر، باستخدام المنهج الوصفي، وقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج أهمها: علاقة العمل الدعوي بالسنة علاقة مصدرية ومرجعية كون السنة هي المصدر الثاني للدعوة وإليها تحتكم في تطبيق العمل الدعوي، وتستثمر في المنهج والأساليب الدعوية النبوية لتبليغ رسالتها، ومن هذه الأساليب: أسلوب الحوار، أسلوب القصة، أسلوب التدرج، وأسلوب المقارنة، وعلاقة السنة بالعمل الدعوي علاقة رسالية وتبليغ؛ حيث تبحث الدعوة في الكيفية التي تبلغ بها السنة للناس، وتلعب الدعوة في هذا المجال أدوار عدة، منها: الدور التربوي، الدور الإنساني والحضاري، والدور التوعوي.

1. مقدمة

17، العدد 1، ص 369_380.

من أهداف هذا البحث ما يلي:

* دراسة الوعي المقاصدي باعتباره مطلباً أساسياً وسنة كونية ضابطة للعديد من القضايا والمسائل المتجددة.

* الكشف عن مدى أهمية الوعي المقاصدي في الجهود الدعوية المعاصرة.

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، وخلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

* ضرورة إعداد دعاة أكفاء يمتازون بعقلية مقاصدية متفاعلين بإيجابية مع وتيرة التغيرات، والتطورات المتسارعة، والقضايا الدعوية المتشابكة.

_ دكار، إلياس، (2020)، أثر السنة النبوية في إصلاح الواقع الاجتماعي والاقتصادي "نماذج عملية تطبيقية في السيرة النبوية"، مجلة الصراط، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، المجلد 22، العدد 3، ص 47_72.

من أهداف هذا البحث ما يلي:

* بيان الحلول النبوية والمستمدة من الوحي الرباني لعلاج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

* تقديم نماذج تطبيقية للعمل بها في ظل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعصف بالمجتمعات المسلمة وغير المسلمة.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

* أثر السنة النبوية في إصلاح الواقع الاجتماعي والاقتصادي لا يمكن أن توثى ثمارها إلا بسلوك نهج النبي ﷺ في عملية التغيير بدءاً بإعداد الفرد الصالح كما فعل النبي ﷺ عندما أراد أن يبلغ دين ربّه وينشر سنته.

2. تحديد مصطلحات الدراسة

نتناول في هذا المحور تحديد مصطلحات الدراسة في اللغة أولاً، ثم التثنية بتحديد معناها في اصطلاح العلماء بما يضبط الدلالة الخاصة بكل منها من خلال عنصرين أساسيين: الأول: في تعريف السنة، والثاني: في تعريف العمل الدعوي.

2.1. تعريف السنة

وليتضح معنى السنة ينبغي تناولها في اللغة أولاً، ثم في اصطلاح العلماء:

2.1.1. تعريف السنة لغة

تناولت معاجم اللغة مصطلح "السنة" كالآتي:

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو قبيحة، وسنتها سناً واستنتتها: سرتها، وسنتت لكم سنة فاتبعوها.

ترتبط السنة النبوية الشريفة والعمل الدعوي ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً، يُشكّل مجموعهما حلقة دائرية ثنائية الاتجاه، تتكاملان فيما بينهما وفق تناسق وانسجام تخلقه طبيعة كل منهما، وأي قطيعة قد تسود علاقتهما فإنها تؤدي إلى انحراف لا تحمد عقباه، يأتي على مصلحة وتعاليم الإسلام ويُفسد علاقة البشر به.

فالسنة النبوية هي المصدر الثاني للدعوة بعد القرآن الكريم وهي موجّهة للدعاة إلى الله في كلّ الأزمنة، ومحدّدة لمضامين الخطاب الذي ينبغي إيصاله للناس، وأحاديث النبي ﷺ بيّنت الأصول والقواعد التي يجب على الداعية الأخذ بها لأجل نجاح دعوته، وضمان تأثيرها، وفعاليتها، وتحصيلها لأهدافها المرجوة منها.

تعتمد السنة الدعوة بوسائلها ومناهجها وتقنياتها وسيلتها لتصل إلى الأذان والقلوب؛ فهي لا تستغني عنها ولا حُبست بين من يتدارسونها بينهم، وجمد انتشارها وتوقف، وكان أثرها ضئيلاً، فالدعوة هي من تقوم بالشرح وتيسير فهم السنة وتبسيطها لتصل كل فرد في هذا العالم؛ وبالتالي فعالية السنة تتوقف على جودة وتنوع المهارات الدعوية.

ولأهمية السنة النبوية وضرورة إعادة بعثها من خلال العمل الدعوي الموجه كان لابد من البحث في إمكانية التكامل بين الرسائل والوسيلة، ومنه يمكننا طرح التساؤل الرئيس الآتي: فيما تتمثل تكاملية السنة النبوية والعمل الدعوي؟

وتتفرّع عنه التساؤلات الجزئية الآتية:

_ ما السنة؟ وما العمل الدعوي؟

_ فيما تكمن علاقة العمل الدعوي بالسنة؟

_ وفيما تكمن علاقة السنة بالعمل الدعوي؟

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين السنة النبوية والعمل الدعوي ومستوى التكامل بينهما، وإيضاح الدور الذي يلعبه كل طرف بالنسبة للطرف الآخر.

ولأجل الإجابة عن التساؤلات المطروحة استخدمنا المنهج الوصفي باعتباره المنهج الأنسب في البحوث الدعوية والتي تندرج ضمنياً تحت ميدان العلوم الإنسانية.

بحسب اطلاعي لا توجد أي دراسة تناولت البحث بمثل هذا العنوان، إلا ما جاء منها في أحد متغيراته كالآتي:

_ مبروكي، أسماء، (2017)، الوعي المقاصدي في العمل الدعوي المعاصر، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، المجلد

مؤلف منهما مشروع وهادف، يأتي بالنفع على الفرد والمجتمع.
2.2.2. تعريف الدعوة

نتناول معنى مصطلح "الدعوة" في اللغة والاصطلاح:

أ. تعريف الدعوة لغة

ورد مصطلح "الدعوة" في معاجم اللغة على أنه:

— دَعُو: دَعَا، يَدْعُو، دُعَاءٌ، وَدَعْوَى، وَالدُّعَاءُ بِالضَّمِّ مَمْدُودٌ؛ الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالِابْتِهَالُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ (الزبيدي، د ت، صفحة 46).

— دَعَا: بِالشَّيْءِ دَعَاً وَدَعْوَةً وَدُعَاءً وَدَعْوَى طَلِبَ إِخْصَارَهُ، وَدَعَا فَلَانًا: صَاحَ بِهِ وَنَادَاهُ، وَاسْتَدْعَاهُ: صَاحَ بِهِ وَطَلَبَهُ، وَدَعَاهُ إِلَى الشَّيْءِ: حَثَّهُ عَلَى قَصْدِهِ، يُقَالُ دَعَاهُ إِلَى الْقِتَالِ وَدَعَاهُ إِلَى الصَّلَاةِ وَدَعَاهُ إِلَى الدِّينِ وَإِلَى الْمَذْهَبِ حَثَّهُ عَلَى اغْتِنَاةِ وَسَاقِهِ إِلَيْهِ (مصطفى، الزيات، عبد القادر، والنجار، د ت، صفحة 286).

ومما سبق نستنتج أن الدعوة في اللغة تأتي بمعنى: الدعاء، والنداء، والطلب، والحث على الشيء.

ب. تعريف الدعوة اصطلاحاً

من تعريفات الدعوة في الاصطلاح نذكر الآتي:

— الدعوة هي: «تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة» (البيانوني، 1415، صفحة 17).

ومما سبق نلاحظ أن هذا التعريف تناول معنى الدعوة كما قام بها الأنبياء، من تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وحملهم على تطبيقه في حياتهم الواقعية، وجعله منهج حياة.

2.2.3. تعريف العمل الدعوي

العمل الدعوي في الاصطلاح يُقصد به الآتي:

— العمل الدعوي هو: «ما يستفرغ الداعية فيه كل ما يملكه من طاقة عضلية وذهنية، في تبليغ الدعوة الإسلامية» (خطاب، 1987/1407، صفحة 7).

ومنه العمل الدعوي هو: استفرغ كل الجهد من قول أو فعل لنشر رسالة الإسلام وحث الناس على توحيد الله ^{عز وجل}، وطاعة رسوله ^{صلى الله عليه وسلم}.

3. علاقة العمل الدعوي بالسنة (المصدرية والمرجعية)

وهو الشق الأول لتكاملية العلاقة بين العمل الدعوي والسنة النبوية، وتتجسد هذه العلاقة في محاولة إيجاد طريقة مثلى تسمح للدعوة والقائمين عليها بالاستفادة من السنة النبوية المطهرة، بشكل يسمح بتفعيل كل الطاقات المخزنة في النفس الإنسانية، واستغلالها إيجاباً في تطبيق السنة الصحيحة وتعريف الناس بصاحبها صاحب الخلق العظيم، ونتناول هذا العنصر من خلال الجزئيات الآتية:

كل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنّه (ابن منظور، 1414، صفحة 225).

ومنه فالسنة في اللغة هي الطريقة المتبعة لأول مرة، ويطلق على سيرة النبي ^{صلى الله عليه وسلم} سنّته باعتباره أتى بتشريع جديد غير الذي كان يعمل به، ولم يسبقه إليه أحد؛ أي: الفعل الأول.

2.1.2. تعريف السنة اصطلاحاً

وردت تعاريف عدة للسنة تقتصر على البعض منها بما يتناسب وبحثنا:

— هي ما أثر عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}: من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة، أو بعدها (بن محمد ومحمد، 1994، صفحة 117).

ومنه فالتعريف الذي نحتاجه في بحثنا هو: السنة هي ما أثر عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية، أو سيرة قبل البعثة وبعدها.

واقصرنا على صفاته الخلقية ^{صلى الله عليه وسلم} دون الخلقية لأن الأولى يمكن تطبيقها واستثمارها أما الأخيرة فلا يمكن.

2.2. تعريف العمل الدعوي

لمعرفة معنى مصطلح "العمل الدعوي" نتناول ألفاظه مفردة في اللغة والاصطلاح؛ ثم تناوله مركباً، بما يكشف اللبس، ويُجلي الغموض والإبهام عنه.

2.1.2. تعريف العمل

نتناول معنى مصطلح "العمل" في اللغة والاصطلاح:

أ. تعريف العمل لغة

تناولت معاجم اللغة مصطلح "العمل" كالاتي:

— العَمَلُ: المِهْنَةُ والفِعْلُ، والجمع: أَعْمَالٌ، والعَمَلُ في الاقتصاد: مجهود يبذله الإنسان لتحقيق منفعة، والعامِلُ: من يَعْمَلُ في مِهْنَةٍ أو صَنْعَةٍ، العامِلُ: جمعه عُمَالٌ وعَمَلَةٌ: وهو كل من يعمل بيده في صناعة أو مهنة أو بناء أو غيرها (مجمع اللغة العربية، 2004/1425، صفحة 628).

ومما سبق نستنتج أن العمل في اللغة يأتي بمعنى: المهنة، والفعل، والصناعة، وفي الاقتصاد يُعنى به: النشاط أو الفعل الذي ينجزه الفرد قصد تحقيق م نفعة معينة.

ب. تعريف العمل اصطلاحاً

يُعرف العمل في الاصطلاح بأنه:

— العمل هو: «كل جهد مشروع يبذله الإنسان، ويعود عليه أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسمياً كالحرف اليدوية، أم فكرياً كالتعليم والقضاء» (عافل، 1974، صفحة 345).

ومنه العمل هو: كل جهد بشري فكري كان أو يدوي أو

1.3 مركزية السنة في العمل الدعوي

ولم يقتصر على العقيدة، لأن الحوار في حقيقته عملية تجاوب وإعمال للفكر بعيدا عن التقليد الأعمى، ووفق مساحته من الحرية تسمح للمتحاورين بإبداء الرأي، والنقاش إلى حد الوصول إلى حل ترضى به الفطر السويّة.

• نماذج لأسلوب الحوار من السنة النبوية

هناك نماذج كثيرة جدا لأسلوب الحوار في سنة النبي الكريم ﷺ، ومنها نقتصر بالذكر على:

— حوارهِ ﷺ لأصحابه حول رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة كما روى ذلك أبي هريرة قال: قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» (بن الحجاج، د ت، صفحة 2249).

وفي هذا الجزء من الحديث يتوضح محاورة النبي لأصحابه بلا ضيق، يسألونه ويجيبهم.

— وحواره ﷺ للأعرابي الذي شك في نسبة ولده إليه، وصمم على نفيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال: «هل لك من ابل» قال: نعم، قال: «ما ألوانها» قال: حُمْرٌ، قال: «هل فيها من أوزق» قال: نعم، قال: «فأني كان ذلك» قال: أراه عرق نزعه، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه عرق» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 173).

حاور النبي ﷺ هذا الأعرابي برحابة صدر محاولا صرفه عن الشك الذي انتابه، وإقناعه أن الطفل ولده حتى لا يقوم بنفيه، وتهذبا نفسه، ولم يأمره أو يجره؛ بل اعتمد لغت الحوار في رقيها لإقناعه بالإقلاع عن رأيه، وهذا مما يُستفاد منه في طريق الدعوة مع المخالف والمعادن، والمشكك، فيجب إقناعهم بالحوار وعدم إشعارهم أنك تأمرهم أو تنهرهم، حتى لا يقابلوك بالرّفص والتعنّت.

3.2.2. أسلوب القصة

القصة أمر محبب إلى الناس وتترك أثرا في النفوس، وهي أسلوب تربوي قديم، سلكه النبي ﷺ في دعوته، كونها تنمي الخيال، وتهذب الوجدان، وتعزز الحفظ، وتُسهّم في شد الانتباه والتركيز (موسى علي دباش، 2008، صفحة 54)، وكذا قوة الانطباع الوجداني، وتسهم إلى حد كبير في اكتساب القيم والأخلاق الحسنة وتنمي الميول والإبداع.

والقصة تجعل المعاني الذهنية معاني حسية، خاصة إذا رافق القصة قصاص يحسن عرضها، فتسهم في تصوير المواقف وتخزينها في عقل متلقيها، وتجعله يعيشها سواء كانت سعيدة أو حزينة، وبالتالي فهي بمثابة الزاجر، والمتلقي يستحضرها دائما في المواقف المشابهة وإن لم يكن يرغب، لتأثيرها على

تعتبر السنة المصدر الثاني للعمل الدعوي بعد القرآن الكريم، ولا يمكن للداعية الاستغناء عنها باعتبار السنة النبوية بالمفهوم الذي تناولناه سابقا هي المرجع التطبيقي للدعوة، تأخذ منها أحكامها، وأساليبها، وكيفيات التعامل في الأوساط الدعوية، وذلك من خلال الاستثمار في السنة والاستفادة منها وتتبع ما ورد عن النبي الكريم ﷺ في جميع المجالات، وجعل سلوكاته وأقواله نقطة مركزية يرجع إليها للمطابقة والمقارنة.

والاحتكام إلى السنة أمر مطلوب لتقييم العمل الدعوي وضبطه، واستجلاب الخطط الدعوية من المنهج المحمدي كونه منهجا شاملا، استعمل كل الأساليب والوسائل والطرق المتاحة، والموجه بالوحي الرباني الذي لا يخطئ، ومنه فالسنة مرجع للدعوة ومصدرا لها ومنها تستقي رسالتها الصافية، وتستثمر في المناهج والأساليب الدعوية الواردة عن المصطفى ﷺ، ويعود إليها في كل خلاف فهي الفيصل في كل الأزمت والصدامات.

3.2. استثمار المناهج والأساليب الدعوية النبوية

مهمة النبي ﷺ هي البلاغ المبين، وكونه أرسل للناس كافة فقد مارس دعوته مع كل أفراد المجتمع أطفالا، ونساء ورجالا، واستعمل في ذلك الأساليب المختلفة للإقناع والتأثير وتصحيح العقائد، مراعى ظروف الناس وثقافتهم ومستوياتهم، وأعمارهم، ودرجات فهمهم، كل على حدى، ولكثرة النماذج في سيرة الحبيب المصطفى ﷺ واستحالة إحصائها نقتصر على ذكر بعض الأساليب الدعوية التي استعملها ﷺ، وتعصيدها بنماذج من سيرته ﷺ، وذلك لأجل الاستفادة من هذه الأساليب واستثمارها في الدعوة، بما يُسهّم في ضبط العمل الدعوي وتبيين الثغرات الموجودة في الواقع وسدها بتطبيق منهج متكامل لعلاج النقائص والهيئات، ونذكر هنا بعضا من هذه الأساليب كالاتي:

3.2.1. أسلوب الحوار

الحوار من أنجح الأساليب الدعوية وأقواها تأثيرا في نفوس المخاطبين، كونه يحترم العقل البشري، ويركز على إقامة الحجة، والإقناع، وجعل المخاطب في حرية تامة لعرض رأيه والدفاع عن فكرته

(بن عبد الله العمري، 1421/1420، صفحة 307)، وهو الوسيلة المثلى للدعوة إلى الله، وقد استعملها النبي الكريم كثيرا مع المسلمين ومع غير المسلمين، كونه يسهم في توضيح الأمور وإزالة الغموض عنها.

ويعتمد أسلوب الحوار إلى بيان الحقائق وتجليتها، بما يهدي العقول ويحرك الوجدان ويفتح قنوات اتصال بين المتحاورين، وهو وسيلة محببة استعملها النبي الكريم بكل أنواعها، وفي كثير من جوانب الحياة دينية كانت أو سياسية أو اجتماعية

المقارنة بقوة الإيضاح، وإيصال الفكرة إلى المتلقي بأقصر طريق.

• نماذج لأسلوب المقارنة في السنة النبوية

هناك نماذج عديدة لأسلوب المقارنة في السنة النبوية ومنها نقتصر بالذكر على الآتي:

— عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً» (بن عيسى بن سورة الترمذي، 1975، صفحة 560).

قارن النبي ﷺ بين الدنيا التي لا وزن لها عند الله تعالى وبين جناح البعوضة، ولهوانها إلى هذا الحد ترى الكفار قد أتوا حضا منها في أغلب الأحيان، وهنا يرى بوضوح قيمة الدنيا الفانية عنده ﷺ، وبهذه الموازنة يتضح للمؤمن كم أن الدنيا حقيرة ولطالما رآها عظيمة، فتفرح نفسه بهذه المقارنة، خاصة وإن كان من المبتلين فيها، ويعرفون كذلك ضرورة الحذر من الغرق في ملذات الحياة وبهرجاتها.

— عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْضَلٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبُبُّكَ، فَقَالَ لَهُ: «انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ»، قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبُبُّكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجَافُافًا، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ» (بن عيسى بن سورة الترمذي، 1975، صفحة 576).

وازن النبي ﷺ بين بلوغ السيل منتهاه، وبين سرعة إصابته الفقر لمن يحبه، لأن من يحبه يضحي بكل ما يملك لكي يكون معه في الجنة، وهذا سبيل المحبين له، يجاهدون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الحق وتبليغ دين الله تعالى إلى كل بقعة على الأرض، وهذه المقارنة الدقيقة تؤثر في نفوس المخاطبين وتعلمهم آثار حبه ﷺ، ومعايير اللحاق به.

— عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 95).

غير النبي ﷺ المعايير التي يقيس بها مخاطبه شرف الرجال وقيمتهم، من مكيال مادي إلى آخر معنوي يتمثل في التقوى والرفعة؛ حيث كان نموذجا للمقارنة حاضران أمام الرجل والنبي يسأله عنهما، وبعد فراغه وضح له الكيفية الحقيقية للمقارنة والتي لا تعتمد المظاهر والقيمة في القوم معيارا، وإنما التقوى التي محلها القلب، وواضح أن الرجل ما عاد ليقارن بتلك الطريقة التي كان يوازن بها، فقد أعطاه المصطفى ﷺ ميزانا آخر أكثر دقة.

القلوب والعقول، وقد استعملها النبي ﷺ كأسلوب للتصوير الدقيق لبعض الأشياء التي لا يعرفها الناس، لتقريب الحقائق لهم، مثل اليوم الآخر.

والسيرة النبوية ذاتها قصة رائعة يستغلها الدعاة في الدعوة إلى الله، لها سحر آخاذ، وللنفس تعلق كبير بها، يشترك في ذلك الصغير والكبير، والعالم والأمي، تميل إليها الطبيعة البشرية، وعلى الدعاة إلى الله امتلاك الأسلوب الحسن في العرض، وهم مطالبون بالتجديد في أساليبهم، واختيار أقربها إلى النفوس.

• نماذج لأسلوب القصة في السنة النبوية

تحتوي السنة النبوية الكثير من النماذج لأسلوب القصة، ومنها نذكر الآتي:

— من النماذج الواردة في السيرة النبوية على استخدام القصة، قصة المعراج والتي حوت في طياتها أحكاما كثيرة، وبدأت بعدها حياة جديدة للنبي ﷺ، وهي بمثابة انتقال مكاني له ووجداني جدد الله تعالى له نفسيته بعد أن ظلم كثيرا، وأوذي وضرب ﷺ، فعن مالك بن صعصعة، أن نبي الله ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ، وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحَجَرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٌ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْني بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثَغْرَةٍ نَحَرَهُ إِلَى شَعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصَبِهِ إِلَى شَعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا، فَخَسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حَشِيْتُ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضُ، فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْرَةَ؟ قَالَ أُنْسُ: نَعَمْ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَفَرَّدَ السَّلَامَ» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 52).

ومن خلال هذا الجزء من قصة المعراج يتضح تأثيرها على المتلقي من خلال ربطه بالأخرة وتعزيز الإيمان بالغيب لديه، والحث على إقامة الصلاة والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، وما إلى ذلك مما تحويه من تصوير دقيق لعالم الغيب، يجمع بين الترغيب والترهيب.

3.2.3. أسلوب المقارنة

أسلوب المقارنة من الأساليب الدعوية الناجحة، كونها تسهل الفهم وتوضح الأمور، وتوازن بين الأشياء ليعرف الأفضل بينها فيؤخذ به، وهناك من الأشياء ما لا يفهم إلا بمقارنته بشيء دونه أو أفضل منه وهذا بحسب الهدف من المقارنة، ويتميز أسلوب

3.2. 4. أسلوب التدرج ومراعاة الحال

من أساليب الدعوة الناجمة نجد أسلوب التدرج والمرحلية، ومراعاة أحوال المدعوين فليسوا كلهم على درجة فهم واحدة، أو على حالة نفسية مشتركة؛ فالخطاب الموجه لهذا قد لا يلائم ذلك ويسبب له الإزعاج، وقد لا تستسيغه أذنه فتصبح الدعوة تمضي في الاتجاه المعاكس، لذلك فالتدرج سنة إلهية راعاها الشارع الحكيم وكذا الرسول المصطفى، فتجد أن الشرائع نزلت تدريجياً، وكان الناس يروضون آنذاك على قبولها رويداً رويداً حتى ألفوها، ولم تنزل دفعة واحدة، وإلا لكانت شقت عليهم ورفضوها البتة، ويدخل هنا كذلك مراعاة الأولويات فبدأ بالأهم فالمهم، فلا يُقدم ما حقه التأخير، ولا يؤخر ما حقه التقديم.

• نماذج لأسلوب التدرج ومراعاة الحال من السنة النبوية

لأسلوب التدرج ومراعاة الحال نماذج عديدة في السنة النبوية نقتصر على ذكر بعضها:

— عن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 128).

جاء أمر النبي ﷺ لمعاذ واضحاً؛ حيث رتب له الأمور بحسب أولوياتها، وكلما قبلوا أمراً وتمكنوا منه أتبعهم بآخر دونه في الأهمية إلى أن يعلمهم كل أمور دينهم، وفق خطة مدروسة ومرحلية مفروضة، مع مراعاة حال المدعوين كونهم أهل كتاب ألفوا شريعة أخرى، فوجب معاملتهم بما يكفل ثبوتهم على الإسلام وعدم النكوص عنه.

— عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا» (ابن ماجه، 2، د ت ن، صفحة 23).

ومما يلاحظ من هذا الحديث أن النبي ﷺ اهتم بتثبيت الإيمان في قلوب أصحابه ثم وجههم إلى حفظ القرآن، وذلك أن الانشغال بحفظ كتاب الله مع إيمان مهتز يؤدي إلى الانقطاع وتغيير السلوك، فلا ينفع حافظ للقرآن حفظه وهو مرتعد الإيمان، وهذا سبب بدء النبي الكريم بتثبيت الإيمان في نفوس أصحابه ابتداءً، مراعيًا أحوالهم وتنفيذ سنة التدرج وترتيب الأولويات بما يصلحهم ويصلح قلوبهم.

4. علاقة السنة بالعمل الدعوي (الرسالية والبلاغ)

وهو الشق الثاني لتكاملية العلاقة بين العمل الدعوي والسنة النبوية، وتتجسد هذه العلاقة في الكيفية التي تبلى بها الدعوة السنة النبوية للناس وتعليمهم إيّاها، كون أن من أهداف الدعوة ورسالتها تبليغ السنة إلى كل البشر، فتستشف منها مادتها ثم تستغل كل الوسائل والتقنيات المتاحة للتأثير بها وإيصالها إلى جمهور المدعوين، وتعهدها بالدفاع والحماية من كل مغالٍ، حاقبٍ، ومشوّهٍ لصورة النبي الكريم ﷺ، ونتناول هذا العنصر من خلال الجزئيات الآتية:

4.1. الدور التربوي للعمل الدعوي

العملية التربوية ذات شأن عظيم في المجتمع وقد وردت بأشكالها في سيرة المصطفى ﷺ، والدعوة من وظائفها كما سبق وأن قلنا تبليغ الدعوة للناس، وبما أن السنة مصدر للدعوة ومرجع لها، فإن الدعوة تستقي أساليب التربية من معينها، من ممارسات الرسول الكريم في مجتمعه ومع آل بيته الأظهار؛ حيث ركز النبي المصطفى على تغيير التصورات وإصلاح العقائد بالرفق واللين، كون العقائد والسلوك واحد وانفصالهما يؤدي إلى حدوث فوضى داخل الإنسان، لأن العقيدة يترجمها السلوك والسلوك دليله العقيدة، والتي هي بمثابة أصل الوجود ومعلم يرسم الأفق الواضحة، وبتغيير التصورات يتسنى تغيير السلوك وفق المنهج النبوي الراقى، وتوجيه الفرد إلى التحلي بالأخلاق الحسنة، والخصال الرفيعة الفاضلة.

وللتربية يستخدم الداعية في عمله الأساليب الدعوية في سيرة النبي ﷺ وهي كثيرة، وقد سبق وذكرنا بعضاً منها في العنصر السابق في استثمار المتاح من الأساليب في سيرة الرسول الأعظم، ونذكر هنا بعض الأساليب والمبادئ التي تحوي المنهج المحمدي التربوي، والذي بتطبيقه صنع أفراد صالحين يستنون بسنة الرسول الكريم ويهتدون بهديه، وهذا يتوقف على حسن اختيار الدعاة للأسلوب المناسب في المكان المناسب، وفي الوقت المناسب، مع الفرد المناسب، وأي سوء تقدير يؤدي إلى عواقب وخيمة على العمل الدعوي، ويؤثر سلباً على تقبل رسالته:

4.1.1. التربية بالموعظة

أسلوب الموعظة من الأساليب الفعالة في سبيل الدعوة إلى الله، إذ هي نصح بالخير بطريقة لينة رقيقة تحرك النفس، وتوقظ العواطف الكامنة، وقد استعملها المصطفى الهادي في مساره الدعوي كثيراً يستهدف به الإنسان اللطيف الرقيق داخل كل فرد، ويخرج مشاعره ويحركها بما يغير في الأشخاص وسلوكياتهم.

• نماذج لأسلوب التربية بالموعظة

النماذج على أسلوب التربية بالموعظة كثيرة نقتصر على المثال الآتي:

• نماذج لأسلوب التيسير ورفع الحرج

ومن الأمثلة على رفع الحرج والتيسير نذكر:

— عن أبي هريرة، قال: قال أعرابي في المَسْجِدِ، فَنَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنْوَبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 54).

وتتضح هنا سماحته ويسره ﷺ، وحسن تعامله مع الأعرابي الجاهل لأداب المسجد، وعلى الدعاة الاقتداء به ﷺ، والتخلق بأخلاقه والتمرن على ضبط النفس وأخذ الأمور ببساطته.

4.1.4. مراعاة قدرات ومستويات المدعوين

مخاطبة الناس تكون باللغة التي يفهمونها وطبقاً لقدراتهم العقلية والادراكية ولدرجة فهمهم، وعدم مخاطبتهم من برج عاج، لأن عدم فهمهم الرسالة يؤدي إلى نتائج عكسية غير مرغوب فيها، وهو أسلوب دعوي لا يتقنه إلا المتمرس في حقل الدعوة، وتصبح عنده ملكة بحكم الخبرة والممارسة المستمرة.

• نماذج لمراعاة قدرات ومستويات المدعوين

ومن النماذج عن مراعاة قدرات ومستويات المدعوين نذكر:

— عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ: «عَبْدُ خَيْرِةِ اللَّهِ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ» (بن الحجاج، د ت، صفحة 1854).

أراد النبي الكريم اختبار فهم الصحابة ونباهتهم؛ فكان أبو بكر هو أقربهم إليه وأعلمهم بمراده.

4.2. الدور الإنساني والحضاري للعمل الدعوي

يؤدي العمل الدعوي دوراً إنسانياً فريداً مستمداً من مصادره ومشاربه ذات الأصول الحضارية، والمحتوية على مبادئ الخير عموماً، وبالنظر في المنهج النبوي الدعوي نجده ﷺ لم يترك أسلوباً متاحاً أو وسيلة إلا واستغلها في دعوته، والداعية إذ يدعو ينظر في آثار الرسول المصطفى ليجد تحضره الفريد ورفعته الشديدة، لطيف، ورحيم، وعطوف، ومسالم لا يؤدي أحداً، وخير، يرفع الكل مقاماً، ويحاور الجميع ويستمع لانشغالات كل الناس، ويحترم المسلم منهم وغير المسلم، وما يهمه في ذلك إلا إنسانية الإنسان، والتي جعلها القيمة العليا في المجتمع، والخصائص الإنسانية محل التكريم والاعتبار، والدعاة مطالبون بالتحلي بأصول الحضارة والدعوة بها والوصول إليها، والمتاحة لهم في خلال السنة النبوية العطرة، وهي كثيرة جداً يكفيه فيها التحلي ثم التطبيق، والوصول بها إلى ترسيخ القيم الحضارية في المجتمع، ورعايتها وتنميتها في نفوس المسلمين؛ كي تثمر أخلاقاً حسنة، ومناهج راقية يسلكها المسلمون في شتى مجالات الحياة.

— كَانَتْ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاقْدُمُوا لِأَنْفُسِكُمْ. تَعَلَّمْنَ وَاللَّهِ لِيُصَعِّضَ أَحَدَكُمْ، ثُمَّ لِيُدْعَنَ عَنَّمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لِيُضَوَّلَنَّ لَهُ رَبُّهُ، وَلَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجِبُهُ دُونَهُ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولِي فَبَلَّغَكُمْ، وَأَتَيْتُكُمْ مَا لَا وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكُمْ؟ فَمَا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ؟ فَلْيَنْظُرَنَّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا، ثُمَّ لِيَنْظُرَنَّ قَدَامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ. فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ مِنْ تَمْرَةٍ فَلْيُفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، فَإِنَّ بِهَا تَجْزَى الْحَسَنَةَ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» (بن هشام، 1955، صفحة 500).

وقد استعمل الرسول الكريم في هذه الموعظة القول البليغ وهو يعظهم بأن الموت يأتي بغتة، ويستفيد من هذا الأسلوب الدعاة إلى الله في دعوتهم للناس وتربيتهم على سنة محمد المصطفى ﷺ.

4.1.2. التربية بالقودة

أسلوب التربية بالقودة مؤثر جداً وفعال في جذب المدعوين، والتأثير فيهم بدون عناء، كون الإنسان مضطور على الانقياد والاتباع، وهو أسلوب يجسد القيم الراقية ويعدل سلوك الأفراد، وقد جعلها سنة في دعوة الأنبياء والمرسلين، أما النبي المصطفى فقد لقن أصحابه الكثير من سنته عن طريق القودة.

• نماذج لأسلوب التربية بالقودة

ومن الأمثلة على أسلوب التربية بالقودة نجد:

— حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ، وَهُوَ يَخْفِرُ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ، وَيَمُرُّ بِنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 88).

والتأمل في الحديث يجده ﷺ يشارك أصحابه حضر الخندق، مجسداً لقيم التواضع والتعاون، وهو القودة والأسوة الحسنة، ومن هذا الموقف يستفيد الدعاة من اقتدائهم بالنبي ﷺ أن يكونوا قودة لجمهور المدعوين بأخلاقهم السمحة، وشخصياتهم المتزنة.

4.1.3. أسلوب التيسير ورفع الحرج

يأخذ المنهج النبوي بمبدأ المرونة واليسر في كل شيء، ورفع الحرج والمشقة؛ فيكون بذلك في انسجام مطرد مع الفطرة البشرية الخالية من التكليف، ينقل المسلم من العزيمة إلى الرخصة في حال الضرورة، وهو من باب الإشفاق على النفس وعدم إرهاقها بما لا تطيق، وكان الرسول ﷺ لا يخير في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وذلك حتى لا يشق على أمته، والمعروف عن الإنسان أنه خلق ضعيفاً، واحتماله محدود.

1.2.4. الرفق والرحمة وحسن الثاني

وقال أيضا: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ» (ابن ماجة، د ت ن، صفحة 150_152).

ومن الحديثين يتبين لنا فرضية طلب العلم وفضل طالبه ومنزلته عند الله وأنه من ورثة الأنبياء، وكل هذا يحث على الإقبال على العلم والاستزادة منه، وعدم الاكتفاء بقدر محدود منه، وعلى الدعاة تعلم العلم النافع وتعليمه للناس بأيسر الطرق وأحبها إلى نفوسهم.

2.3.4. الحفاوة وحسن الاستقبال

للقاء الأول أثر كبير في بناء الثقة من عدمها، فإذا كان إيجابيا استمر وإن كان سلبيا انقطع أو ساءت العلاقة وكسرت الثقة، وحسن التعامل والاستقبال قيمة حضارية أصيلة في المنهج النبوي، وسمت ثابتة فيه، وقد طبقها الرسول المصطفى في دعوته؛ فتجدد مستقبل قاصده ومن الوهلة الأولى بالترحيب والاهتمام مما يجعل النفوس تنجذب إليه وتأنس لحديثه، ولم يشعرهم مطلقا أنه صاحب منة عليهم وتفضل، وكان يعامل طلاب العلم لديه كأنهم هم أصحاب الفضل وهو خادمهم، وهذا من تواضعه ورقية وتحضره ﷺ، وحتى يكون دال على الخير لا منفر منه.

• نماذج عن الحفاوة وحسن الاستقبال

النماذج عن الحفاوة وحسن الاستقبال كثيرة نقتصر على ذكر البعض منها:

— عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ: أَنْبَتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَكِّيٌّ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بُرْدٍ لَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، طَالِبُ الْعِلْمِ لَتَحْفَهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُظَلَّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا حَتَّى يَلْبَغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ» (الطبراني، د ت ن، صفحة 54).

الملاحظ من الحديث أن صفوان لن يزهده في طلب العلم بعد هذا الاستقبال والحفاوة من عند رسول الله، وسيقبل عليه بشدة، فطريقة تعامل الحبيب المصطفى معه تثير في نفسه الرغبة في التعلم، وهذا ما يجب على الدعاة فعله مع المدعوين لتحبيبهم في العلم، واستمالتهم تحت لوائه.

2.4.4. تكريم المرأة

المرأة نصف المجتمع وصلاتها يعني استجلاب الخير الكثير للأمة، كونها تحتل وظائف حساسة في مؤسسات المجتمع ولعل أهمها الأسرة، وهي الخلية التي تمد الأمم بالأفراد، وبحسب التكوين المعتمد فيها تكون نوعية الأفراد من حيث الصلاح والانحراف، والمرأة من ضمن المكونين في هذه الخلية، وخبرتها وتمرسها وصلاتها ينعكس إيجابا على أسرتها أو

الرفق والرحمة والتأني سمات لصاحب الخلق العظيم ﷺ من استعملها وهو يعلم الناس دين الإسلام، وقد جعلها ﷺ من أسباب الكمال والنجاح، وقاعدة مهمة في التعامل تورث النفس نوعا من الطمأنينة والهدوء، وتجعل تفهم المشكلة وحلها أكثر نجاحا، عكس التوتر والفظاظة والتعنيف، ويفترض أن يكون للدعاة حفا ووفيرا من الرفق والرحمة.

• نماذج للرفق والرحمة وحسن الثاني

من النماذج على الرفق والرحمة والأناة في سنته ﷺ نجد:

— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، أَعْلَمُكُمْ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطُ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا وَلَا يَسْتَطِبُّ بِمِمينِهِ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، وَيُنْهَى عَنِ الرُّوثِ وَالرَّمِيمَةِ» (أبو داود، د ت ن، صفحة 3).

حين النظر في كيفية ابتداء النبي ﷺ واستعماله لهذا الأسلوب اللطيف، يظهر كم من سامع سيتأثر بما يعظهم به، ويستفيد الدعاة من هذا الأسلوب في دعوتهم وجلب الانتباه واستحواد القلوب، فالإنسان ميال بفطرته إلى الرحمة والرفق، يجب التعامل في نطاقها وتهدأ نفسه في رحابها.

والنماذج في هذا المجال كثيرة جدا لا يتسع المجال لذكرها أو إحصائها، وذلك باعتبار أن الرفق والرحمة أصل ثابت في شخص النبي الأعظم، وقد سبق وأن أوردنا قصة الأعرابي الذي تبول في المسجد، وأراد أصحاب النبي الكريم معاقبته، ومنعهم الرسول ذلك حتى لا ينفروه من الدين، وعامله بإنسانية لا مثيل لها، وكان رحيما ورفيقا به ولم يعنفه، وأصلح المشكل بلا تسرع وطيش، ورحل الأعرابي وهو راض يدعو للنبي ﷺ بالرحمة.

2.2.4. وجوب التعلم واستمراريته مدى الحياة

حث النبي ﷺ أمته باللاح على طلب العلم والاستزادة منه في كل زمان ومكان، فلا يقتصر التعلم على علم بذاته، أو في مدة زمنية معينة؛ بل يتعدى كل حدود تُرسم له، والنبي القدوة كان يعلم أصحابه أمورا عديدة في أماكن مختلفة، ويأمرهم بتعليمها للناس، فالعمر قصير والعلم كثير، وواقع الحياة يتجدد ويتغير ومعها يحتاج إلى طرق وأنماط جديدة تمكنه من اكمال حياته، وعلى الدعاة الإحاطة بأكبر عدد من العلوم، ومحاولة حث المدعوين على التعلم، كون العلم هو الأساس في تكوين الشخصية الإيجابية، وهو الكفيل لحفظ المجتمع من الجهل والتخلف وطلبه فريضة.

• نماذج عن وجوب التعلم واستمراريته مدى الحياة

ومن النماذج على وجوب طلب العلم واستمراريته نذكر:

— قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»،

4.3.1. تهذيب السنة والدفاع عنها

السنة النبوية الصحيحة مميزة وراقية وقائمة على قيم حضارية عالية، سواء كانت تشريعا أم سيرة لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، لكن ومع اعتبارها نصا مقدسا لم يتعهد الله بحفظه فقد أضيفت فيها بعض الأحاديث التي ألفها بعض الأشخاص ونسبها كذبا إلى الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، والتي تقوّلت عليه ما لم يقل، والدعاة في هذه الحالة أمام مسؤولية تهذيبها مما علق بها، والدفاع عن الصحيح منها.

أ. الرد على الطروحات التجزيئية للسنة

والتجزيء هو قراءة نص من السنة وإغفال آخر، أو قراءة بعض الأحاديث وإغفال البعض الآخر؛ مع استمداد الحكم الشرعي وتعميمه بناء على تلك القراءة المجتزأة والانتقائية، وإهمال دلالة السياق الموضوعي أو البلاغي أو النحوي أو المقصدي، وقلّة الاهتمام بأسباب ورود الحديث، واتباع المتشابهات من السنن وإهمال ردها إلى المحكمات، وعدم التمييز بين السنة التشريعية وغير التشريعية (الغليزوني، 2022).

ولهذا المنهج التجزيئي تداعيات خطيرة على سلامة وصدق الأخذ من السنة، وآثارا وخيمة على الأمة، وهذه القراءات أدت ببعض إلى ترك السنة مطلقا والاكتفاء بالقرآن وحده مصدرا للتشريع، والتشكيك في الأحاديث الصحيحة وردّها، رغم أن الأصل في منهج الاستمداد من السنة يكون متكاملًا، فلا يُقرأ الحديث منفصلا عن ملابسات وظروف وروده، وينظر فيه من خلال علوم الحديث كلها، وفي ضوء مقاصد الشريعة والقواعد الكلية.

• نموذج عن القراءة التجزيئية لأحاديث السنة

__ تحريم التصوير الفوتوغرافي واعتبار مؤتيه في النار بالنظر في حديث لم يحدد العلة، ولكن هناك حديث آخر حددت فيه العلة وهي المضاهاة وهي منتفية في هذا النوع من التصوير والذي يعد عملية عكس وحبس ظل لا أكثر، فهي ليست مضاهاة وإنما خلق الله نفسه، عن مسلم، قال: كُنَّا مَعَ مَسْرُوقٍ، فِي دَارِ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَرَأَى فِي صُفْتِهِ تَمَائِيلَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ»، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَتَكُهُ وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 167، 168).

فالتصوير الفوتوغرافي ليس تصويرا؛ بل حبس للصورة، وهو مثل الصورة على المرأة، ولا يمكن قول إن ما في المرأة صورة، وأن أحدا صورها، والذي تصنعه آلة التصوير هو صورة لما في المرأة؛ حيث تقوم مرآة الفوتوغرافية بتثبيت الظل الذي يقع عليها، ثم توضع الصورة أو الخيال الثابت في العفريتة

العكس، لذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى اهتماما كبيرا بالمرأة، وحث على رعايتها واحترامها وإيفائها حقوقها، ونوّه بدورها في المجتمع، ونهى عن اضطهادها والحجر عليها، أو حبسها في بيتها للخدمة ونحو ذلك، وأباح لها حرية الخروج وقضاء حوائجها وممارسة النشاط الإنساني من غير ريب، وأعاد لها اعتبارها وكرامتها بعدما كانت تدفن حيّة، وكان يسود وجه الرجل إذا بُشّر بها، وقد عمد صلى الله عليه وسلم إلى تصحيح الأخطاء واستبدال عادات الجاهلية بقيم الإسلام.

• نماذج عن تكريم المرأة

نماذج تكريم المرأة في المنهج النبوي كثيرة نذكر البعض منها:

__ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي لِلنَّاسِ، وَقَدْ حَمَلَتْ أُمَامَةَ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عُنُقِهِ، إِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا» (الطبراني، د ت ن، صفحة 439).

والمأمل في هذه القصة يدرك أن النبي الكريم كان يهدف من وراء حمل أمامة في الصلاة إلى تغيير الصورة السيئة للمرأة عند العرب، وكراهتهم للبنات، والتي ورثوها من الجاهلية، وجعلها مساوية للرجل في تمتعها بالحقوق وقيامها بالواجبات.

__ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ» (أبو داود، د ت ن، صفحة 61).

يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم أن النساء نظائر الرجال وأشباههم في الأخلاق والطباع، أما الجسد فلكل خصوصيته، وعلى الدعاة مراعاة هذه المسلمات في الدعوة والتنويه بدور السنة في اعتبار المرأة وتصحيح الأفكار المغلوطة حول علاقة الإسلام بالمرأة.

4.3. دور التوعوي للعمل الدعوي

محاربة المفسد وتعريفها للناس من مهام الدعاة إلى الله، وفي زماننا المعاصر نلاحظ تكاثر الأخطاء بين واضح سهل التصحيح، وبين مستخفٍ صعب التصحيح وذلك لأن تصحيحه يستلزم كشفه أولا، وقد لا يتأتى ذلك بسهولة خاصة إذا كان معروضا بشكل ظاهر مشروع، وفي العملية البلاغية يعمد الدعاة في نقلهم للسنة إلى مراقبة ما ينقلونه ومدى صحته من كذبه، وتوعية الناس بذلك في حال وجود الخطأ حتى لا يستمر انتشاره على أنه حقيقة، وعندما نقول هناك أخطاء في السنة لا نقصد أنها أخطاء بدرت من النبي صلى الله عليه وسلم حاشاه ذلك وهو المعصوم، وإنما نقصد أنها إضافات لحقت سيرته العطرة للنيل منه من قبل الكارهين له ولرسالته، ومحاولت إبراز مكامن التدليس والتزوير وفصلها عن حياة النبي المصطفى ورسالته الحقة، والوقوف في مواجهة تيار المشوهين والمفسدين وصياغة استراتيجية دعوية لذلك، والحرص على نقل كل ما صفى من سنة طه العدنان.

إنسانيته وطهارته، وتناقض مع صريح القرآن الكريم، فالأولى حذف مثل هذا الكلام وتبرئة المصطفى مما جاء فيه، كون هذا التصرف لا يأتيه إنسان مهما كان، فما بالك بخير خلق الله وهو الذي كان يقوم الليل في العبادة متضرعا إلى مولاه، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ذو الخلق العظيم.

وهذا الحديث وغيره هو السبيل الذي دخل من خلاله المستشرقون، وكتبوا في اتهامه الكتب، وأنتجوا الأفلام المسيئة لشخصه الكريم ﷺ، مركزين على الجانب الجنسي وأنه مهووس به، وهذا جله ما هو إلا حصيلة مثل هذه الأحاديث الكاذبة، ومنه إعادة النظر في التراث والسعي لغربلته واجب تستدعيه الضرورة، ويقع على عاتق الدعاة تصحيح المفاهيم، وتبيين الصحيح من الخاطئ للمدعوين، وإبعاد النصوص المتوحشة عن دائرة الإسلام، وتكذيب نسبتها للنبي ﷺ، والعودة إلى القرآن العظيم لأجل المطابقة.

ج. الدفاع عن الصحيح من سنة الرسول ﷺ

تتوالى المطاعن والشبهات حول السنة النبوية الشريفة في حرب شعواء تستهدف المصطفى ﷺ عن طريق سنته، ومنه القضاء على أصول الإسلام الحنيف، والمستهدفون للسنة كثر منهم الحداثيون والعلمانيون من المسلمين ذاتهم، ومنهم غيرهم من المستشرقين وأصحاب الملل الأخرى، فيسعون جاهدين لاستئصال السنة وإثبات أنها ليست وحيا؛ بل من عند محمد ﷺ، ومن أسباب هذا الهجوم الشرس على معلم الناس الهدى ممارسات المسلمين المخزية، ووجود دسائس في السنة لم يعتمد المسلمون إلى تهديدها، أو حتى الاعتراف بأن هناك خروقات حدثت، وأمور زيدت ونسبت زورا لخير الخليقة ﷺ، فأصبح النبي الشريف محل اتهام وسخرية، والمسلمون في وضع المنترج.

وبما أن وسائل حملات الاعتداء والتشويه التي طالت الرسول الكريم متنوعة بين مكتوبة ومسموعة، وسمعية مرئية، فالأولى في الرد اتباع نفس طريقة الهجوم، لأن المعتدون ينتقلون من أسلوب إلى أسلوب أنجع منه، أي أن حملات التشويه هذه مدروسة ومخطط لها، وآخر ما أنتج لإيذاء الرسول الكريم فيلم سينمائي يصوره ﷺ بأبشع صورة، وبأخلاق بهيمية، حاشاه ذلك ﷺ، ومنه فيجب إنتاج برامج مضادة تكون بمواصفات عالمية، خبرة وإتقان، نعرف فيها بنبي الرحمة، إضافة إلى محاولة استئصال كل ما من شأنه تشويه سيرة النبي الكريم في سنته من مزيد ومكذوب.

4.3.2. مهارات خدمة السنة النبوية الشريفة

تواجه السنة النبوية في عصرنا الحالي تحديات كثيرة على جميع الأصعدة، خاصة مع التطور الكبير في وسائل الاتصال الرقمية الحديثة، وانتقلت حملات التشويه من الواقع إلى العالم الافتراضي، فلم تبق وسيلة إلا واستعملت للنيل من رسول الله وسنته، وهذا يُحتم على الدعاة مواكبة مستجدات

في حمض خاص، فيخرج منه عدة صور؛ وليس هذا تصويراً بالحقيقة؛ وإنما إظهار واستدامة لصور موجودة، وحبس لها عن الزوال (السايس، 2002، صفحة 677).

والمضاهاة المقصودة في الحديث تخص صناعة التماثيل التي تشبه خلق الله، والتي كانت قديما موجهة للعبادة خصيصا؛ لذلك حرمها النبي ﷺ، والبيئة التي كان فيها النبي الكريم كانت بيئة يعبد أهلها الأصنام التي يصنعونها بأيديهم، ولدراسة الحكم الذي تحويه هذه الأحاديث ينبغي جمعها ودراستها في سياقها الزمني والمكاني، والنظر في الظروف المحيطة التي استدعت قول النبي ﷺ لهذه الأحاديث.

ب. تهذيب السنة من الأحاديث المسيئة للرسول ﷺ

أضيفت إلى سنة النبي ﷺ أحاديث كثيرة منها الضعيف ومنها من في حكم الموضوع والمكذوب، وهذا الخلط ولو مع الإشارة إلى درجة الحديث يخلط الأمور على المتعلم، وهذه الأحاديث موضوعة بين دفتي كتاب واحد وهذا ما أدى إلى انتشارها وتداولها، وهنا يجب التنويه إلى ضرورة حذف الأحاديث المكذوبة عن الرسول ﷺ والتي تطال شخصه الكريم، وفصل الصحيح الذي سلم معناه وصدق القرآن الكريم عن الصحيح الذي يناقض القرآن الكريم والعقل؛ فالأولى هو الدفاع عن النبي الكريم ورد ما يؤذيه وليس الدفاع والتشبهت بالحديث وإن اتضح تعارضه مع النص بمجرد وضعه في درجة الصحيح، فدراسة الأسانيد ونسبة الحديث إلى النبي المصطفى تبقى اجتهاد بشري والخطأ سمته وعلمه محدود وعصمته غير واردة وإن حاول.

• نموذج من الأحاديث المسيئة لرسول الله ﷺ

من الأحاديث المسيئة للرسول ﷺ نذكر الآتي:

— حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ» قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسٍ أَوْ كَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ «أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ» وَقَالَ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، إِنَّ أَنْسًا حَدَّثَهُمْ «تَسَعُ نِسْوَةٌ» (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 62).

وعلق مصطفى البغا على هذا الحديث بشرحه لبعض الألفاظ: (يدور) أي فيجامعهن، (إحدى عشرة) أي تسع زوجات وأمتان مارية وريحانة، (يطيقه) أي يستطيع مباشرة من ذكر في ساعة واحدة (بن اسماعيل البخاري، 1422، صفحة 62).

صور هذا الحديث النبي الطاهر بأنه إنسان لا هم له إلا الجنس، حاشاه ﷺ ذلك، في تعارض تام مع وصف الله ﷻ له في القرآن الكريم بقوله: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم: 04] فهو نموذج الكمال البشري، وصفوة الخليقة أخلاقاً وسلوكاً، والافتراء عليه بمثل هذا الكلام لا يليق بحقه ﷺ، وطعن في

الدعوة في هذا المجال أدوار عدة، منها:

* الدور التربوي: وتستخدم فيه أساليباً تربوية عديدة كالموعظة، والقدوة، والتيسير ورفع الحج.

* الدور الإنساني والحضاري: وتستخدم فيه قيم حضارية عديدة كالرفق والرحمة، التعلم، تكريم المرأة.

* الدور التوعوي: وتستخدم فيه وسائل عديدة كتهذيب السنة والدفاع عنها من خلال الرد على الطروحات التجزيئية للسنة، وتهذيب السنة من الأحاديث المسيئة للرسول ﷺ، والدفاع عن صحيح سنته، وتوظيف المهارات المختلفة في خدمة السنة المطهرة.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

- المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، و محمد النجار. (د ت). المعجم الوسيط (الإصدار د ط، المجلد 1). د ب ن: دار الدعوة.
- أبو القاسم سليمان الطبراني. (د ت ن). المعجم الكبير (الإصدار 2، المجلد 22). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- أبو عبد الله محمد ابن ماجه. (د ت ن). سنن ابن ماجه (الإصدار د ط، المجلد 1). د ب ن: دار إحياء الكتب العربية.
- با عبد الله بن محمد، و با كريم محمد. (1994). وسطية أهل السنة بين الفرق (الإصدار 1). د ب ن: دار الراية للنشر والتوزيع.
- توفيق الغليزوني. (2022, 11 12). مناهج الاستمداد من السنة بين التجزيء والنسقية. تم الاسترداد من الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية: <https://www.arrabita.ma/blog/%D9%86%D8%A7%85%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%87%D8%AC%D8%A7%D9%D9%85%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%AA%D9%86%D8%A9%D8%A7%84%D8%B3%D9%6%D8%A7%D9%8A%D8%A9%D8%88%D9%86%D8%A8%D9%84%D9%D9%86-%D8%A7%8A%D9%A8%D9>
- جمال الدين ابن منظور. (1414). لسان العرب (الإصدار 3، المجلد 13). بيروت: دار صادر.
- حسين مجد خطاب. (1987/1407). ضوابط العمل الدعوي في مجالات: الموعظة، والمجادلة، والحكم على الآخرين (الإصدار 15). مصر: مطبعة الفجر الجديد.
- سليمان أبو داود. (د ت ن). سنن أبي داود (الإصدار د ط، المجلد 1). بيروت: المكتبة العصرية.
- عبد الملك بن هشام. (1955). السيرة النبوية لابن هشام (الإصدار 2). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- فاخر عاقل. (1974). التربية قديماً وحديثاً (الإصدار 2). بيروت: دار العلم للملايين.
- مجمع اللغة العربية. (2004/1425). المعجم الوسيط (الإصدار 4). مصر: مكتبة الشروق الدولية.
- محمد أبو الفتح البيانوني. (1415). المدخل إلى علم الدعوة (الإصدار 3). بيروت: مؤسسة الرسالت.
- محمد بن اسماعيل البخاري. (1422). صحيح البخاري (الإصدار ط 1، المجلد

العصر وتطوير وسائلهم وأساليبهم الدعوية، لضمان خدمة السنة على الوجه الأكمل، ومن الوسائل التي يمكن استعمالها من قبل الدعوة لخدمة السنة ما يلي:

أ. المهارة والتقانة في توظيف استراتيجيات الإقناع وفنونه المختلفة في خدمة السنة النبوية المطهرة.

ب. مهارات توظيف تقنيات الاتصال الحديثة في خدمة السنة النبوية من خلال:

_ إعداد وصنع برامج حاسوبية تيسر للمتعلمين الاستفادة من السنة ومختلف علومها، مثل: برامج تخريج الحديث النبوي.

_ استغلال وسائل الاتصال الحديثة والتقليدية المتاحة لخدمة السنة، مثل: الإذاعة، التلفزيون، مواقع الأنترنت، والدراما بكل أنواعها.

_ استغلال وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة في خدمة السنة المطهرة، مثل: فايس بوك، تويتر، واتس آب، أنستغرام.

ج. إنشاء مؤسسات هدفها الدفاع عن السنة والتعريف بها، تحوي أفراد ذووا تكوين جيد، وفهم عميق.

د. تصميم كتب السنة خاصة التدريسية منها بطريقة محببة، وتجسد فيها طريقة الخرائط للتفهم والشرح الميسر.

5. خاتمة

ومما سبق بيانه من خلال هذه الورقة البحثية نصل إلى استعراض النتائج الآتية:

_ تتعلق السنة الشريفة بالنبى ﷺ وتُجسد كل ما أثر عنه في جميع المجالات المختلفة، وهي المصدر الثاني الذي يستمد منه الداعية مضامين دعوته، وأساليبها، وقوالبها.

_ يستمد العمل الدعوي مادته ومضامينه ومواضيعه من السنة النبوية بالدرجة الثانية بعد القرآن الكريم، ويهدف القائم بالدعوة إلى إيصال هذه المادة وفق قالب جميل جذاب، ومحبيب لجمهور المدعوين.

_ تكوين الداعية الجيد في مختلف العلوم، وإحاطته بالسنة علماً وتطبيقاً واقتداء بالنبى ﷺ يساهم في رفع جودة العمل الدعوي، ويزيد من فعاليته، ويفتح قنوات التفاعل بينه وبين جمهور المدعوين، ومنه تحقيقه المقصد من دعوته وبلوغه غايتها.

_ علاقة العمل الدعوي بالسنة علاقة مصدرية ومرجعية، إذ السنة هي المصدر الثاني للدعوة وإليها تحتكم في تطبيق العمل الدعوي، وتستثمر في المناهج والأساليب الدعوية النبوية لتبليغ رسالتها، ومن هذه الأساليب: أسلوب الحوار، أسلوب القصة، أسلوب التدرج، وأسلوب المقارنة.

_ علاقة السنة بالعمل الدعوي علاقة رسالية وتبليغ، إذ تبحث الدعوة في الكيفية التي تبلغ بها السنة للناس، وتلعب

1). د ب ن: دار طوق النجاة.

- محمد بن عبد الله العمري. (1421/1420). الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في السنة النبوية. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية: كلية الدعوة والإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة.
- محمد بن عيسى بن سؤدة الترمذي. (1975). سنن الترمذي (الإصدار 2، المجلد 4). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- محمد بن محمد عبد الرزاق أبو الفيض مرتضى الزبيدي. (د ت). تاج العروس من جواهر القاموس (الإصدار د ط، المجلد 38). دار الهداية.
- محمد علي السابيس. (2002). تفسير آيات الأحكام (الإصدار د ط). د ب ن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- مسلم بن الحجاج. (د ت). صحيح مسلم (الإصدار د ط، المجلد 4). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- منال موسى علي دبابش. (2008). منهج الرسول في التربية من خلال السيرة. فلسطين، الجامعة الإسلامية: كلية التربية، رسالة ماجستير غير منشورة.

- كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

نادية بولالي، (2023)، تكاملية السنة النبوية والعمل الدعوي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات: 684-695.